لمزيد من الكتب إضغط هنا

أحكـام
العلاقة الزوجية
على مذهب السادة المالكية

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

طبعة خاصة

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مكتبة التراث العربي
للنشر والتوزيع
123، شارع الإمام القسطلاني - حي الأحباس
الدار البيضاء - المغرب
هاتف: 0522.30.60.40
0522.30.79.44
فاكس: 0522.44.76.66

لمزيد من الكتب إضغط

أحكام العلاقة الزوجية

على مذهب السادة المالكية

المسمى

بدر الزوجين ونفحة الحرمين

تأليف العالم

أبي بكر الحسن بن حسن الكشناوي الكسادي

عفا الله عنه وعن والديه

طبع بعناية

الدكتور إسماعيل بن غازي مرحبا

مكتبة التراث العربي

الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

فبين يديك أيها القارئ الكريم جواهر من المسائل، ودرر من الأحكام، على مذهب الإمام الهُمَامْ، إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

وهذا الكتاب مختص بالأحكام التي تتعلق بالأسرة، من نكاح وطلاق وخلع وعدة ورضاع وحضانة ونفقة وغيرها، مما سيجده القارئ لهذا الكتاب.

وقد طُبع هذا الكتاب قديماً على يد مؤلفه رحمه الله تعالى سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين.

وقد أسند إليّ الأخ غسان نويلاتي مهمة إخراج هذا الكتاب على هيئته القشيبة هذه.

فقمت بمقابلة الكتاب على النسخة التي طُبعت على يد مؤلفها، وتصحيح بعض الأخطاء المطبعية، وتخريج الأحاديث النبوية، وضبط بعض الكلمات بالشكل، وتوضيح بعضها الآخر... كل ذلك بشكل مختصر موجز لئلا تكثر حواشي الكتاب وتثقل.

علاوة على القيام بوضع عناوين للفقرات تعين القارئ على الوصول إلى مراده، وعدم تشتيته بين فقرات الكتاب، وقد وضعت هذه العناوين التي زدتها بين معقوفين هكذا: [ ].

وقدمت لهذا الكتاب بمقدمة تعريفية بالمؤلف رحمه الله تعالى، ودراسة للكتاب.

ولعلي إن شاء الله أكون بهذا العمل قد أحييت الكتاب وأعدته بصورة مناسبة إلى أيدي القرّاء والباحثين.

فما كان في هذا العمل من صواب فهو من الله وحده، وهو المانّ عليّ به، وما كان من خطإ فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله تعالى منه وأتوب إليه.

والله أعلم، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه: د. إسماعيل بن غازي مرحبا
المدينة النبوية
(١٤٢٧ هـ)

ترجمة المؤلف رحمه الله

أولاً:

• اسمه ونسبه:

هو أبو بكر بن حسن الكِشناوي[1].

والكِشناوي من كِشنى - بالكسر - مقصوراً مدينة ببلاد السودان[2].

• مولده:

الظاهر أن مؤلفنا رحمه الله ولد في كِشنى، ثم هاجر إلى البلد الحرام، كما سيأتي في تقديم الأستاذ محمد علي بن حسين المالكي قوله: (صاحب الفضيلة الشيخ أبو بكر بن حسن الكشناوي أصلاً، المكي مجاورة وإقامة ووصلاً)[3].

وكذلك قول المؤلف نفسه في مقدمة كتابه أسهل المدارك: (أبو بكر بن حسن الكشناوي المهاجر إلى بلد الله الحرام)[4].

• مكانته العلمية:

كان للشيخ رحمه الله مكانة علمية كبيرة، وليس أدل على ذلك من مدح معاصريه له، وسيأتي ذكر ذلك.

---

(١) كما ذكر المؤلف عن نفسه في بداية هذا الكتاب، وكذلك في كتابه أسهل المدارك (١/ ٣). طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: تاج العروس (١/ ٨١٥٢).

(٣) انظر ما يأتي لاحقاً.

(٤) أسهل المدارك (١/ ٣).

كما يدل لذلك قوله في سبب تأليف كتابه (أسهل المدارك):

(هذا وقد أشار إليّ جمع غفير، وجماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء والأصدقاء الأخيار، والعلماء الأفاضل،... بعد سؤالهم عن ذلك سؤالاً جازماً إلزاماً بأن أضع شرحاً لطيفاً...)[1].

ولا شك أن سؤال هذا الجمع الغفير والجماعة الكثيرة من العلماء والفضلاء إنما يدل على مكانته وفضله وعلو كعبه عليهم.

ويقول: (... وكثرة الشغل والعوائق، واشتغال البال بأمور شتى، كإلقاء الدروس والتعاليق العديدة الكثيرة)[2].

فاشتغاله بالتدريس والتعليق يدل على أنه كانت له مكانة علمية عالية. والله تعالى أعلم.

• الثناء على المؤلِّف:

ـ **يقول** محمد ناصر محمد الكنوي القادري فيه:

(العالم العلامة الجليل الأديب التقي النقي الصوفي النبيل).

(فيا له من علامة يَعرف من أين تُؤكل الكتف).

ووصفه أيضاً: (برحبة الباع وسعة الاطلاع).

وأنه: (من أعضاء أندية الفقهاء، أرباب الألوية المترفرفة إلى أعلى السماء).

ـ **ويقول** محمد علي بن حسين المالكي:

واصفاً المؤلف: (للمؤيد بوراثة علم الشريعة المطهرة من خاتم المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين).

ويضيف ثناءً عليه: (صاحب الفضيلة الشيخ أبو بكر بن حسن الكشناوي).

• مؤلفاته العلمية:

سبق أن للمؤلف مكانة علمية عالية، والعلماء بالنسبة لنشر العلم على قسمين:

---

(١) أسهل المدارك (١/ ٣).

(٢) أسهل المدارك (١/ ٣).

القسم الأول: منهم من يتجه إلى التأليف والكتابة، ويكون اشتغاله بالتدريس قليل.

القسم الثاني: منهم من يتجه إلى إلقاء الدروس والتعليم والنصح، ويكون اشتغاله بالتأليف قليل، وقد لا يفرغ لذلك ألبتة.

وبين هذين القسمين درجات عدة في كثرة التأليف أو قلته، وفي كثرة إلقاء الدروس أو قلتها.

ولعل مؤلفنا تَغَمَّدَهُ ممن اتجه إلى إلقاء الدروس والتعليم والنصيحة، فكان ذلك أكبر شغله، كما سبق قوله: (واشتغال البال بأمور شتى، كإلقاء الدروس والتعاليق العديدة الكثيرة)[1].

وهذا وقد وقفت للمؤلف على المؤلفات التالية:

(١) ـ بدر الزوجين ونفحة الحرمين.

وهو كتابنا هذا وسيأتي الحديث عليه.

(٢) ـ أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في مذهب الإمام مالك.

وهو مطبوع عدة طبعات، ولعل أول طبعة له هي طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، دون تاريخ، في ثلاثة مجلدات.

ومنها طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، في مجلدين، ضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، الطبعة الأولى (١٤١٦ ـ ١٩٩٥م).

وهذا الكتاب هو شرحٌ لكتاب: (إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام أبي عبد الله مالك)، تأليف: العلامة شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي البغدادي، شيخ المالكية المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة[2].

يقول مؤلفه في تاريخ تأليفه: (وكان الفراغ من تبييضه مساء يوم الاثنين الموافق يوم السادس من شهر ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثمانين هجرية (٦/ ٤/ ١٣٨٣).

---

(١) أسهل المدارك (١/ ٣).

(٢) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١/ ٢٦٠٣)، والعبر ص (٢٩٣)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٥٢).

وكان ابتداء تأليف هذا الشرح يوم الخميس الموافق (١٢/ ٢/ ١٣٧٥)، وكان مدة مكثنا في هذا الشرح وتحريره من يوم ابتدائنا إلى يوم انتهاء تبييضه مدة سبع سنوات وشهر واثني عشر يوماً، وما ذلك إلا لكثرة الأشغال بأعمال أخرى، وكثرة العوائق والمسائل اللازمة الضرورية)[1].

(٣) ـ الاعتصام بالكتاب والسنة.

ذكر ذلك الشيخ آدم عبد الله الألوري[2] في تقديمه ـ الذي سيأتي ـ لهذا الكتاب، حيث يقول: (وعلى ذلك المنهج سار الأستاذ أبو بكر الكشناوي في هذا الكتاب [أي بدر الزوجين] **كما فعل في الاعتصام بالكتاب والسنة**[3].

ولعل للمصنف رحمه الله غير ما ذُكر والله تعالى أعلم.

• وفاته رحمه الله تعالى:

لم أقف على سنة وفاته المؤلف رحمه الله تعالى، إلا أنه كان حياً سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وثمانين، وقت فراغه من تأليف كتابه «أسهل المدارك»، كما سبق قريباً.

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة والأجر.

---

(١) أسهل المدارك (٢/ ٤٠٠).

(٢) آدم عبد الله الألوري: داعية مؤرخ باحث من أهالي نيجيريا. حصل على إجازة بالتدريس في بلاده من الجامع الأزهر عام (١٣٦٥هـ). كان عميد مركز التعليم العربي فيها. من كتبه العربية: «الفواكه الساقطة» مجموعة أشعار، و«موجز تاريخ نيجيريا» و«تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم» و«الإسلام اليوم وغداً في نيجيريا». توفي رحمه الله تعالى سنة (١٤١٢هـ، ١٩٩٢م).

(٣) انظر ما سيأتي.

دراسة الكتاب

ثانياً:

• اسم الكتاب:

نصّ المؤلف على اسم كتابه هذا في مقدمته بقوله: وسميته: **(بدر الزوجين ونفحة الحرمين)**.

• سبب تأليفه:

كان سبب تأليف المؤلف لهذا الكتاب قلّة الاشتغال بعلم الفقه مع جلالة قدرته وأهميته في معرفة الحلال والحرام، لا سيما فيما يتعلق بالأحكام الزوجية، حتى إن الكثير قد تساهلوا في موجبات الطلاق وشروط النكاح، فوقع بسبب جهله مصائب الجهل والسفاح، فأراد المؤلف وضع كتاب يكون أقرب منهاج في معرفة أحكام الطلاق والخلع والزواج، وما يتعلق بذلك.

• تاريخ تأليف الكتاب:

ذكر المؤلف في خاتمة كتابه ما يدل على تاريخ تأليفه حيث قال ﷺ: «وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب يوم السبت الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة **ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين** من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية وأزكى التسليم».

إلا أن طبعه تأخر عدة سنوات فقد جاء في آخر الكتاب: «قد تمت هذه النسخة على يد المؤلف بعون الله تعالى بتاريخ يوم الثلاثاء الموافق يوم التاسع عشر من رجب المحرم سنة ألف وثلاثمائة وخمس وستين هجرية».

• أهمية الكتاب:

تتضح أهمية الكتاب من أهمية موضوعه ومن زمان كتابته ومن قلة الكتب المفردة في هذا الباب.

أما أهمية موضوعه، فالكتاب في علم الفقه الإسلامي الذي هو (من أجلّ العلوم خطراً، وأعظمها قدراً وأثراً، وذلك لأنه عماد الدين، وضياء المهتدين، لا تصح العبادات والمعاملات بدونه، كما هو معلوم ضرورياً، ولا تُستخرج أسرار التشريع إلا من مكنونه)[1].

أما زمان كتابة هذا الكتاب فهو زمنٌ (قد قلّ الاشتغال بهذا العلم الجليل في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن والأباطيل، لا سيما فيما يتعلق بالأحكام الزوجية التي تدور عليها رحى الحياة الدنيوية، حتى إن الكثير قد تساهلوا في موجبات الطلاق وشروط النكاح، فوقع بسبب جهله مصائب الجهل والسفاح)[2].

وأما قلة وكثرة الكتب في هذا الباب، فهذا الكتاب من الكتب القليلة المفردة التي تتحدث عن أحكام الأسرة.

بذلك تتضح أهمية هذا الكتاب، ومكانته. والله تعالى أعلم.

• منهج المؤلف في الكتاب:

نصّ المؤلف على منهجه في كتابه هذا بقوله:

(ثم إني سلكت في هذا التأليف مسلكاً حسناً، وهو أني لا أذكر فيه شيئاً إلا وأعزوه لما نقلته عنه، غير ما قل مما هو واضح مشهور.

وإني لا أنقل من كتاب غير مألوف، بل غالب نقلي مما هو مشهور في المذهب من الكتب التي بأيدينا: كشرح العلامة الدردير على خليل وحاشيته للشيخ أحمد الصاوي، ومتن المقدمات للعلامة ابن رشد، ومتن المدونة الكبرى، وشرح أبي الحسن على رسالة ابن أبي زيد القيرواني وحاشيتها للشيخ العدوي، وشرح الأبي على خليل المسمى جواهر الإكليل، ومتن الموطأ وشروحه التي بأيدينا، ومنظومة

---

(١) من كلام المصنف في كتابه هذا.

(٢) من كلام المصنف أيضاً في هذا الكتاب.

الشيخ محمد البشار المسماة بأسهل المسالك في مذهب الإمام مالك، وشيء من بعض مسائل في أجوبة العلامة الشيخ محمد عليش التي أجاب بها في فتاويه، ومتن العاصمية للقاضي أبي بكر بن عاصم وشرحها للعلامة الشيخ أبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، وغير ذلك من الكتب المشهورة.

وليس لي في ذلك إلا الجمع).

• الثناء على الكتاب

ـ **يقول محمد ناصر محمد الكنوي القادري:** (قد **جمع أشتات المسائل الفقهية العميقة الغور** عند أرباب الأفكار الغواصية، مع ما اشتمل عليه من عصارة الفكر الذي **لم يُسبق في بابه إليه**، ولا فرغ أحد في قالبه عليه، . . . فجاء في مجلد حافل حامل كل **نائل طائل**.

ويقول: (**فالجملة أن هذا الكتاب يشهد لمؤلفه برحبة الباع وسعة الاطلاع** ويبرمج على أنه من أعضاء أندية الفقهاء، أرباب الألوية المترفرفة إلى أعلى السماء، فقد طابق الكتاب مسماه، وأصاب مرماه).

ويصفه مادحاً له: (وسترى فيه من عذوبة الألفاظ، وسهولة الألحاظ، ما يسرُّ الناظرين، ويعجب المتفكرين، فحقيقٌ أن يتلقى بالقبول حقيق، ويتزود به المسافرون في كل فج عميق، إلى كل بلد فيه جناح الإسلام خفيق، فإنه خير رفيق، وألطف من كل أخ شقيق).

ويقول تأكيداً: (**فالله يشهد أنه كتاب جليل**).

ويختم ثناءه العاطر بأبيات من نظمه فيقول:

فأهلاً ببنت العالم السند الحبر ... خلاصة جمع العارفين أبي بكر
فأهلا بها بدراً تضيء حنادساً ... من الجهل والإفلاس في مجلس الفكر
عليكم بهذا البدر في كل موطن ... ففي طيه كل المحامد والفجر
هو التبر وهو المسك في النشر والذكا ... هو العنبر المنشور في سائر القطر
ولا تعرضوا عنه فإن نسيجه ... نسيج اللبيب طيب الذكر والنشر
هو السند المأوى هو السيد الذي ... إليه انتهى أهل التنبه في العصر
خلاصة علم الفقه حامل فخره ... على رغم آناف الحسود مدى الدهر

جزى الله هذا البدر في البدر خير ما يجازى به من ألف النثر في السطر

ـ **ويقول** محمد علي بن حسين المالكي:

(وجمع فيه ـ مؤلفه الموفق ـ ما يبهر العقول من الفوائد المهمة، ووضّح فيه مسائل النكاح المدلهمة، فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء ووفقه لما يحبه مولاه ويرضاه، ويسّر له منهج الهداية إلى الصراط المستقيم والدأب على تآليف ينتفع بها الموحدون، ويجعل الله في تآليفه القبول والنفع العميم لسائر المسلمين).

مقدمة المؤلف

[تقديم محمد ناصر محمد الكنوي القادري]

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه أرباب الجاه، والتابعين وتابعيهم بلا تناه.

وبعد فلما منّ الله تعالى عليّ بالوقوف على تأليف العالم العلامة الجليل الأديب التقي النقي الصوفي النبيل: الشيخ أبي بكر بن حسن الكشناوي المكي المسمى (**بيدر الزوجين ونفحة الحرمين**) فإذا به قد جمع أشتات المسائل الفقهية العميقة الغور عند أرباب الأفكار الغواصية، مع ما اشتمل عليه من عصارة الفكر الذي لم يسبق في بابه إليه، ولا فرغ أحد في قالبه عليه، مع ما كان فيه من كثرة الأشغال، وحمل الأثقال، فجاء في مجلد حافل حامل كل نائل طائل، فيا له من علامة يَعرف من أين تُؤكل الكتف.

فالجملة أن هذا الكتاب يشهد لمؤلفه برحبة الباع وسعة الاطلاع، ويبرمج على أنه من أعضاء أندية الفقهاء، أرباب الألوية المترفرفة إلى أعلى السماء، فقد طابق الكتاب مسماه، وأصاب مرماه.

وسترى فيه من عذوبة الألفاظ، وسهولة الألحاظ، ما يسرُّ الناظرين، ويعجب المتفكرين، فحقيق أن يتلقى بالقبول حقيقٌ، ويتزود به المسافرون في كل فج عميق، إلى كل بلد فيه جناح الإسلام خفيق، فإنه خير رفيق، وألطف من كل أخ شقيق، فالله يشهد أنه كتاب جليل وإليه نرجو القبول وهو حسبنا ونعم الوكيل:

فأهلاً ببنت العالم السند الحبر ... خلاصة جمع العارفين أبي بكر
فأهلا بها بدراً تضيء حنادساً ... من الجهل والإفلاس في مجلس الفكر

عليكم بهذا البدر في كل موطن ... ففي طيه كل المحامد والفجر
هو التبر وهو المسك في النشر والذكا ... هو العنبر المنشور في سائر القطر
ولا تعرضوا عنه فإن نسيجه ... نسيج اللبيب طيب الذكر والنشر
هو السند المأوى هو السيد الذي ... إليه انتهى أهل التنبه في العصر
خلاصة علم الفقه حامل فخره ... على رغم آناف الحسود مدى الدهر
جزى الله هذا البدر في البدر خير ما ... يجازى به من ألف النشر في السطر

(١٤) من ذي الحجة عام (١٣٦٦هـ)

بقلم الفقير

محمد ناصر محمد الكنوي القادري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة فضيلة الأستاذ
محمد علي بن حسين المالكي

الحمد لله الذي أرسل رسوله الأمين، بالهدى ودين الحق المبين، وألزمنا متابعة أوامره ونواهيه إلى يوم الدين، بقوله تعالى في كتابه العزيز ـ الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] ـ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فمن تعدى حدوده فهو من الملحدين.

اللهم فصلِّ وسلِّم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه القائمين بعده برفع مناره وقمع المضلين، وعلى جميع التابعين وتابعيهم بإحسان ممن أيده الله بوراثة علوم سيد المرسلين من العلماء العاملين.

أما بعد، فأقول: قد أجلت نظري في بعض مباحث هذا المؤلف النضير المسمى **(بدر الزوجين ونفحة الحرمين)** للمؤيد بوراثة علم الشريعة المطهرة من خاتم المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، صاحب الفضيلة الشيخ أبو بكر بن حسن الكشناوي أصلاً، المكي مجاورة وإقامة ووصلاً، فوجدته قد حوى فيما يتعلق بالنكاح الذي عليه مدار حياة النوع الإنساني الذي خصه الله بالتكريم في قوله تعالى في كتابه القويم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] وشطر صيانة دين الموصين، وجمع فيه ـ مؤلفه الموفق ـ ما يبهر العقول من الفوائد المهمة، ووضح فيه مسائل النكاح المدلهمة، فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء ووفقه لما يحبه مولاه ويرضاه، ويسّر له منهج الهداية إلى الصراط المستقيم والدأب على تآليف ينتفع بها

الموحدون، ويجعل الله في تآليفه القبول والنفع العميم لسائر المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خادم العلم بالمسجد الحرام
محمد علي بن حسين المالكي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[تقديم آدم عبد الله الألوري]

أحمد من خلق بني الإنسان من نفس واحدة، وخلق منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، وجعل في اختلاف ألسنتهم وألوانهم آيات لقوم يتفكرون.

والإنسان جُبل على الميل إلى الجنس اللطيف عن ذاتها وصوتها. والله سبحانه وتعالى جعل بين الذكر والأنثى شيئاً كالمغناطيس والحديد، وماهية ذلك ربما تضاف إلى الحقائق وما وراء المادة.

وأول البشر هو أول من أثر فيه ذلك ثم توارثه منه الأبناء، وصاروا اليوم لا يقدرون على ترك الشهوة كما حققه المولى بقوله: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

وليست هذه الطبيعة قاصرة في بني الإنسان عن غيرهم، بل هي طبيعة عامة في كل ما يصدق عليه لفظ الحيوانية بأنواعها من جميع الدواب الماشية على رجلين أو على أربع أو على بطن مما يعيش في البر والبحر، ولا يشوش فكرك في كون هذا قياساً استقرائياً أو منطقياً.

وقد أجمع العالم أجمع على زوجية جميع الحيوان، وهناك من كان برأيه في زوجية النباتات، والشاهد قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦].

وأقرت الفلاسفة المعروفة بالبحث عن حقائق الأشياء وماهياتها بفضل الزواج وإثبات ما فيه من المنافع الجليلة.

ومن منافعه: التناسل، والغض عن المحارم، ونفي الوحدة والوحشة، والمعاونة

المنزلية؛ كتربية الأولاد وكنس الدار والاعتناء بأثاثها، وما إلى ذلك من الأشغال التي لا يقوم بها الرجال فتقوم بها النساء.

وعندما كان بنو آدم أكرمهم الله وفضلهم على كثير مما خلق بأنواع المعارف والعقل، وميزهم عن باقي الحيوان بما شرع لهم في النكاح لتنشرح صدورهم للتقوى في امتثال الأوامر واجتناب النواهي وأغناهم بالحلال عن الحرام، وأباح لهم التعدد إلى أربع أو ما ملكت أيمانهم، بحيث لو منعهم عن ذلك قطعاً لا ملاذ لهم من بعد.

لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

ولزواج الإنسان ثلاث قضايا ذات أهمية تندرج تحت كل منها الأشياء الكثيرة، وهي: النكاح، والحقوق الزوجية، والطلاق.

وليست هذه الأمور محتقرة عند الله بما قد بيَّن بأوامره ونصّ بنواهيه في كتابه الحكيم في آيات ليست بقليلة العدد، وعنى به النبي الكريم والصحابة والتابعون والعلماء العارفون.

ولما كان القرآن كتاب الله تعالى لا يفهمه ذو فكرة قصيرة، أو علم قليل، وكذا الأحاديث النبوية وأعمال الصحابة لا يكاد يحيط بجميعها أحد ـ مهما كان ـ حاول المتقدمون العارفون إلى ذلك سبيلاً لتسهيل طريق الرشاد لجميع العباد، فصنفوا وألفوا أحكام الإسلام في مختلف المذاهب بحيث لم يبقَ اليوم ما لم يُدوّن حكمه ولو بالإجمال.

وعلى ذلك المنهج سار الأستاذ أبو بكر الكشناوي في هذا الكتاب كما فعل في الاعتصام بالكتاب والسنَّة.

لم يكتب في هذا الكتاب إلا ما اعتمد عليه في الكتب المشهورة الجلية عند السادة المالكية على المنهج القديم الذي ارتضاه علماء الدين فقد أحسن، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

نسأل الله تعالى أن يرشدنا إلى ما فيه الصلاح وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه آمين.

تحريراً بمكة المكرمة
(٣٠) شوال سنة (١٣٦٥هـ)
بقلم الفقير آدم عبد الله الألوري

وشيخ التدريس والإفتاء ووكيل
التصحيح بالمطبعة المباركة
في أبيكوتا نيجريا